

الأودية في المغرب القديم كمعالم لتحديد الحدود "مقاطعة موريطانيا السطايفية أنموذجا"

Valleys in the ancient Maghreb as landmarks for defining the borders "Mauritania's Staifi Anamothja province"

حدة قادري *

جامعة الجزائر 2- مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2022/10/08، تاريخ القبول: 2024/10/28، تاريخ النشر: 2024/10/30

ملخص:

في ورقتنا هذه سنسلط الضوء على إحدى مقاطعات المغرب الروماني وهي مقاطعة موريطانيا السطايفية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي على حساب موريطانيا القيصرية بالجهة الشرقية في عهد الإمبراطور ديوقليديانوس، سنحاول رسم حدودها الجغرافية بتتبع إشارات المؤرخين، والجغرافيين القدماء خاصة ما تعلق بالأودية التي جعلت كمعالم جغرافية أساسية اعتمد عليها في توضيح حدودها، رغم شح المعلومات في هذا الجانب، وتكمن أهمية موضوعنا هذا في ضبط حدود المقاطعة السطايفية، ومعرفة مختلف الأودية الأخرى التي ذكرتها المصادر الكلاسيكية في مجال المقاطعة محل الدراسة، محاولين توضيح أسماء مختلف الأودية وتحديد مواقعها.

ولمعالجة الموضوع نطرح الإشكالية: كيف شكلت الأودية إحدى معالم رسم حدود المقاطعة السطايفية في المصادر الكلاسيكية؟ ثم ما هي أهم الأودية المذكورة بمجال المقاطعة؟ ولدراسة موضوع ورقتنا البحثية وللإجابة عن إشكالياتها، استعنا بالمنهج التاريخي الوصفي، الذي يهتم بوصف الأحداث التاريخية، والمواقع الجغرافية اعتمادا على المصادر، وهو المنهج الذي لا يمكن الاستغناء عنه. إضافة إلى المنهج التحليلي، وقد استعنا به في تحليل المادة العلمية من مختلف المصادر، والمراجع بحثا عن تفسيرات واستثمارها كمادة معرفية بغية إظهار بعض الحقائق.

الكلمات المفتاحية: مقاطعات؛ موريطانيا السطايفية؛ ديوقليديانوس؛ معالم جغرافية؛ الأودية.

Abstract:

In this research paper, we will shed light on one of the provinces of Roman Maghreb, which is the province of Mauretania Staifi, which appeared in the second half of the third century AD at the expense of Mauretania Caesarea on the eastern side during the reign of

* حدة قادري

Emperor Diocletian. A basic geography relied on to clarify its borders, despite the scarcity of information in this aspect, and the importance of our topic lies in controlling the borders of the Staifi province, and knowing the various other valleys mentioned by the classical sources in the field of the province under study, trying to clarify the names of the various valleys and determine their locations.

To address the issue, we raise the problem: How did the valleys form one of the features of the delineation of the borders of the Stafia province in the classical sources? Then what are the most important valleys mentioned in the district? To study the subject of our research paper and to answer its problems, we used the descriptive historical method, which is concerned with describing historical events and geographical locations depending on the sources, and it is the method that cannot be dispensed with. In addition to the analytical method, we have used to analyze the scientific material from various sources and references in search of explanations and use it as a knowledge material in order to show some facts.

Keywords: provinces; Mauritanie Satayfiah; geographical features ;valleys.

Résumé :

Dans notre document, nous ici attirer l'attention à l'un des provinces maroc romains, la province de Mauritanie Sétifiennne qui est apparue dans la seconde moitié du troisième siècle, aux dépens Maurétanie césarienne de l'East Sidé sous le règne de l'empereur Dioclétien. nous essayerons de retracer ces frontières géographiques par suivre les signaux des anciens historiens et les géographes, notamment en ce qui concerne les vallées qui l'ont fait une base dans particularités géographiques sur lesquelles s'appuyer pour clarifier ses frontières, Malgré la rareté des informations sur cet aspect L'importance de ce sujet réside de Définir les frontières de province Staefia et Connaître les différentes autres vallées mentionnées par les sources classiques, Dans le domaine de la province le lieu d'étude, Essayer de clarifier les noms des différentes vallées et de déterminer leurs cartographies.

Pour résoudre le problème, on questionnera d'abord: Comment les vallées formaient-elles l'une des caractéristiques de la délimitation des frontières de la province de Sétifiennne dans les sources classiques ? Et après Quelles sont les vallées les plus importantes mentionnées dans le district ? Et pour étudier le sujet de nos recherches et pour répondre à leurs problématiques, nous avons utilisé Nous avons utilisé la méthode historique descriptive qui est intéressé à décrire des événements historiques et des lieux géographiques basés sur les sources qui ne sont pas éliminées Aussi bien que Méthode analytique et nous l'avons utilisé pour analyser le matière scientifique de diverses sources et références à la recherche de Les interprétations et leur investissement comme matériau cognitif Afin de montrer quelques renseignements.

Mots-clés : province; La Mauritanie Sétifiennne ; Dioclétien; Points de repère géographique; Les vallées.

مقدمة :

تذكر المصادر الأدبية الكلاسيكية الإغريقية واللاتينية التي كتبت عن تاريخ المغرب القديم الأودية والمجاري المائية الكبيرة، فجعلت منها إحدى المعالم الجغرافية الأساسية في وصف المنطقة، أين مثلت الأودية فواصل طبيعية اعتمد عليها في تعيين الحدود الفاصلة بين الممالك المحلية (النوميديّة والموريّة)، ثم في فترة الاحتلال الروماني، شكلت إحدى معالم توضيح المقاطعات، ونخص بالذكر مقاطعة نوميديا وموريطانيا القيصرية.

في مقالنا هذا سندسلط الضوء على إحدى مقاطعات المغرب الروماني، وهي موريطانيا السطايفية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي في عهد الإمبراطور ديوقليديانوس (Dioclétien)، على حساب مقاطعة موريطانيا القيصرية بالجهة الشرقية، ورغم شح المعلومات في هذا الجانب، سنحاول رسم حدودها الجغرافية بتتبع إشارات المؤرخين والجغرافيين القدامى خاصة ما تعلق بالأودية.

ولمعالجة الموضوع نطرح الإشكالية: كيف شكلت الأودية إحدى معالم رسم حدود المقاطعة السطايفية في المصادر الكلاسيكية؟ ثم ما هي أهم الأودية المذكورة بمجال المقاطعة؟

ولدراسة موضوع ورقتنا البحثية وللإجابة عن إشكالياتها، استعنا بمجموعة من المصادر لعل أهمها ماجاء في نصوص الكتاب والجغرافيين القدامى الإغريق واللاتين، أمثال سترابون في كتابه الجغرافيا الجزء السابع عشر، ومؤلف جغرافية بطليموس، والتاريخ الطبيعي لببلين وغيرها من المصادر التي اهتمت بجغرافية، وأقاليم المغرب القديم ومصادر أخرى، ويبقى ما جاء في هذه المصادر يتميز عادة بالعمومية والشح في المعلومات، ضف إلى ذلك مجموعة من المؤلفات والمقالات والدراسات السابقة التي أثرت موضوع دراستنا.

1- مفهوم الوادي :

يقدم معجم المعاني تعريفا للوادي؛ بأنه منفرج بين جبال أو تلال أو آكام يكون منفذاً للسيل ومسلكاً، وقد يكون ضحلا أو عميقاً أو ضيقاً أو واسعاً، ويحوي عادة مجرى مائياً وادي التّيل شريان الحياة لمصر **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**، بينما في قاموس الكل فجاء بمعنى كلّ منفرج بين الجبال والتلال والآكام سُعي بذلك لسيلانه، يكون مسلكاً للسيل ومنفذاً. والجمع : أوداء، وأودية، وأواديّة، ووُديانٌ و يقال: حُلَّ بواديه: نزل به المكروه وضاق به الأمر. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

بالنسبة للأودية والأنهار ببلاد المغرب القديم والمشار لها في النصوص القديمة فإنها تمتاز بالقلة والقصر، وحتى عدم صلاحية بعضها في العصر القديم للملاحة، لا سيما في الجهة الشرقية، والمنطقة الوسطى **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**، أما في الجهة الغربية فهي دائمة الجريان، وهي أشبه بالأنهار، والسهول المحيطة بها واسعة، أما أودية الصحراء فهي نادرة الجريان، وتعرف بالأودية الكاذبة، وهذا التوزيع راجع لاختلاف توزيع كميات الأمطار التي

تتلقاها المنطقة، وتمتاز بغزارتها بالجهة الغربية، بينما الجهات الشرقية والوسطى تتلقى كميات أقل، وتبقى محصورة بالجهة الشمالية، وخصوصا الساحلية. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

2- الوادي في المصادر الكلاسيكية و تعيين الحدود العامة للأقاليم:

تذكر أغلب المصادر الكلاسيكية الإغريقية، والرومانية الوديان كأحد عناصر تضاريس المغرب القديم بالإضافة إلى السهول والجبال والصحاري، وتجعل منها معالم فاصلة بين الأقاليم، والمقاطعات وحتى بين الجماعات الإثنية، فهذا سترابون يذكر أنه توجد بالساحل مدن وأنهار كثيرة فيقول "...بعد أرض المافروسيين (وهو يقصد الموريين) تكون أرض الماسيسيليين، وتأخذ في البداية من نهر مولوخات (ملوشة)، وتنتهي عند الرأس الذي يسمى تريتون، وهو الحد بين أرض الماسيسيليين وأرض الماسيليون..." **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**، و يقدم بطليموس عرضا لليبيا القديمة كلها (والمقصود بها كل القارة الإفريقية التي كانت معروفة آنذاك) مع ذكره لعدة أسماء لأنهار وبحرات بليبيا، وقسم ليبيا وفق الأقاليم والمقاطعات التالية: مافريتانيا تنغيتاني، التي تمثل موريطانيا الطنجية، مافريتانيا كاييسارينسيا وتمثل موريطانيا القيصرية، نوميديا (أفريقيا)، وكيرينايا (قورينايا)، ومارماريكي (مارماريكا) وهو الإقليم المسى لليبيا الحالية. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

وفي أثناء تقديمه وصفا لأقاليم إفريقيا يوضح امتداد حدودها بالمسطحات المائية، فيورد أن موريطانيا الطنجية يحد جانبها الغربي جزء من بحر خارجي، وهو الذي نسميه المحيط الغربي. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** والجهة الشرقية تحدها موريطانيا القيصرية بدءًا بمصب بنهر الملوية (الملوشا) **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** وتتفق المصادر الإغريقية (سترابون و بطليموس) على أن نهر ملوية هو الحد الفاصل بين الموريطانييتين. كما تشاطرهم المصادر اللاتينية الفكرة نفسها فهذا ساليوسوس يجعل من نهر الملوشا حدا فاصلا بين مملكة بوخوس المورية، ومملكة يوغرطة النوميديّة. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** كما ورد عند بلين، أن نهر مولوشا يفصل بين بوخوس والماسيسيل. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** أما بومبيوس ميلا (Pomponius Mela.1.5) فاعتبر وادي الملوشا رمزا لنهاية الساحل المتوسطي للولاية الطنجية، وأضاف أنه كان يفصل بين مملكة بوخوس ومملكة يوغرطة، غير أن هذا الوادي لم يكن حدا سياسيا في وقته (عهد الملكين يوبا الثاني وابنه بطليموس)، لأن كل المجال الممتد من نهر الأوساغا شرقا للمحيط غربا كان خاضعا لهذين الملكين **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

كما ورد في الأدبيات القديمة اسم لنهر آخر وهو نهر مالفا (Malva) الذي أثار مع نهر الملوشا نقاشا طويلا ، فالبعض رأى أنهما نهران مختلفان وهو ما تصوره كل من بلين و بطليموس اللذين تحدثا عن مالفا ومولوشا **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** Source du renvoi introuvable. في حين رأى البعض الآخر أن الاسمين ينطبقان على الوادي نفسه، وإنما تعددت الأسماء التي أطلقت على الوادي الواحد، ضف إلى ذلك الأخطاء التي ارتكبتها الجغرافيون القدماء في توطين هذه الأودية. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** ويعتبر نهر ملوشا (الملوية) في مجراه الأسفل هو الحد الطبيعي، والسياسي الفاصل بين الممالك الأهلية، ثم بين الولايتين الرومانيتين الطنجية والقيصرية. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

إذا تمتد موريطانيا القيصرية من حدود موريطانيا الطنجية بداية من مصب نهر الملوشا بالجهة الغربية، حتى مصب نهر أمبساغا (Ampsaga)(الوادي الكبير) بالجهة الشرقية، وشمالا يحدها بحر ساردوس (البحر المتوسط) على طول الشاطئ. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**، ويورد كل من بطليموس وبلين وحتى سترابون مجموعة من المدن، والقرى والجبال والوديان بالإضافة لعدد القبائل، والشعوب بإقليم المقاطعتين. ويحد موريتانيا القيصرية شرقا أفريقي (أفريقيا) والتي تمتد على طول وادي أمبساغا، حتى مدخل خليج السيرت الكبير، ويحدها شمالا البحر الأفريقي بينما جنوبا تحدها بعض القبائل الليبية **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** وتنفرد مقاطعة موريطانيا القيصرية بميزة انحصارها بين مجرى نهرين أو واديين إذ يحدها وادي الأمبساغا بجهتها الشرقية مع مقاطعة نوميديا، ووادي الملوشا من جهتها الغربية والذي يحدد تخومها وموريطانيا الطنجية، بينما لا توجد حدود مائية بين مقاطعتي أفريقيا ونوميديا، وذلك لعدم وجود نهر يفصل نوميديا عن إفريقيا البروقنصلية

أولى الكتاب والجغرافيون الكلاسيكيون عناية بالأودية، والأنهار بالمغرب القديم حيث جعلوا منها حدودا طبيعية وسياسية تفصل بين مختلف الممالك المحلية، ثم في الفترة الرومانية المقاطعات، لكن دون إعطاء أهمية لاسهامات هذه الوديان في التنمية الحضارية بالمنطقة.

3- المقاطعة السطايفية الميلاد والحدود :

1.3. ميلاد مقاطعة موريطانيا السطايفية:

أطلقت الإدارة الرومانية تسمية مقاطعة موريطانيا السطايفية (Mauretania Sitifensis) على الجزء الشرقي من مقاطعة موريطانيا القيصرية التي كانت تابعة لها، وانفصلت عنها في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي على يد الإمبراطور ديوقليديانوس (Diocletien)(284-305م) بين سنوات 288 و298م، الذي عرفت في عهده الإمبراطورية الرومانية إصلاحات عميقة شملت كل مجالات الحياة، من بينها التغيرات الإقليمية بمضاعفة عدد المقاطعات، وسميت بالسطايفية نسبة لعاصمة المقاطعة ستيفيس (Sitifis) التي أسسها الإمبراطور نيرفا (Nerva) لقدماء الجنود الرومان ما بين سنوات 96-98م، والتي تحولت من مستعمرة صغيرة إلى مدينة كبيرة ثم إلى عاصمة لمقاطعة **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

اختلف المؤرخون حول التاريخ الرسمي لتأسيس هذه المقاطعة ولم يفصل فيه إلى اليوم، وتراوح التواريخ المقدمة فيما بين سنوات 288 و298 ميلادي، واعتمدوا على مجموعة من المصادر الأدبية والأثرية لأجل تحديده بدقة **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**، فالأدبية منها تمثلت في مجموعة من القوائم استعملت لأجل ذلك، منها لائحة فيرون (La terculus Veronunis) التي تعود لسنة 297م، وجاء فيها ذكر للتقسيم المقاطعاتي الذي أحدثه ديوقليديانوس في الولاية الإفريقية، أين أصبحت تضم سبع مقاطعات وهي البروقنصلية، زغوان، بيزاكينا (المزاق) نوميديا سيرتا، ونوميديا ميليسسا، موريطانيا القيصرية وموريطانيا تابيا، والملاحظ في هذه القائمة غياب اسم موريطانيا السطايفية. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**، وقد قورنت مع قوائم أخرى تناولت هذا الموضوع وهي قائمة

روفوس فيستوس (Rufus Festus) لسنة 396م، ولائحة بولميوس سلفيوس (Polemios Silvius) لسنة 385-386م وكذا لائحة الأشراف أو المناصب العليا (Notia Dignatatum) التي ذكرت السطائية فيها مرارا **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** وبالمقارنة أمكن تقريب اسم موريطانيا تابيا أنسديانا بموريطانيا السطائية المذكورة في باقي القوائم الثلاث، أين ذكرت في المرتبة السادسة. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** وتظهر هذه القوائم التقسيمات التي استحدثها الإمبراطور ديوقلديانوس والتي كان من نتائجها ميلاد المقاطعة السطائية، لكنها لم تورد ذكرًا أو إشارة لحدودها.

يمكن تحديد تاريخ فصل الجزء الشرقي من مقاطعة موريطانيا القيصرية ليكون المقاطعة السطائية بالاعتماد على المصادر المادية أيضا، والمتمثلة في النقوش فهي تعطينا معلومات أوفر ، فقد عثر في بجاية على نقيشة (نقيشة صلداي (Saldas)) **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** تذكر لأول مرة اسم المقاطعة، واكتشفت العام 1860م وهي محفوظة بمتحف المدينة. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** ومدينة صلداي كانت من مدن المقاطعة **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** وتشير النقيشة إلى حملة أوريليوس ليتوا (Aurelius Litua) حاكم القيصرية ضد قبائل الحلف الخماسي (Quinquegentanei) التي انتهت في خريف 293م **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** لكن هذه النقيشة تطرح إشكالا ، هل تاريخ هذه النقيشة هو قبل أو بعد سنة 293م؟، فهي تذكر مقاطعة موريطانيا السطائية، والإمبراطورين الحاكمين، ولكنها لم تذكر كل من القيصرين غاليريوس (Galerius) وكونستانس كلور (Constantius Chlorus) اللذين عينا يوم 1 مارس 293م، فهما لا يظهران في هذه النقيشة؛ وهو دليل على أن النقيشة أنجزت قبل هذا التاريخ، ما يعني أن موريطانيا السطائية كانت موجودة قبل التاريخ المذكور **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

تظهر نقيشة أخرى ممثلة في نقيشة كفريدة (Cuntenaricim Aque Frigida) المكتشفة عام 1880م وهي تعود لفترة ما بعد الفاتح مارس عام 293م، اسم القيصرين كنستانس كلور (Constance Chlore) وغاليريوس (Galerius) إلى جانب الإمبراطورين، حيث أقام أوريليوس ليتوا حاكم القيصرية حصنا في السطائية (حصن أكوا فريجدا (Centenarium Aqua Frigida))، وهذا غير ممكن إلا إذا كانت المقاطعة لم تنفصل بعد عن موريطانيا القيصرية، أو أنها جزئت لكن الحاكم أوليريوس ليتوا احتفظ بسلطته العسكرية بعد التقسيم على المقاطعتين **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** والراجح أن عملية التقسيم تمت في وقت كانت الحملة العسكرية لحاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية قد بدأت منذ أشهر، والقيصران لم ينصبا بعد، أي في الفترة الممتدة بين نهاية سنة 292 والربع الأول من سنة 293 ميلادي، وهي معطيات تسمح لنا بتحديد تاريخ ميلاد المقاطعة فيما بين سنوات 292 و 293م **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

يُرجع كانيا (Cate.E) انفصال موريطانيا السطايفية عن القيصرية إلى عام 290م **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** لكن ف.دوفيتا (De Vita) شكك في هذا التاريخ، معتمدا على نقيشة بجاية التي تشير لحملة أوريليوس ليتوا (Aurelius Litua) حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية بين (290-293م) ضد قبائل الحلف الخماسي، وهو الذي جمع قوتين من كلتا المقاطعتين، القيصرية والسطايفية، وقد تدخل واحتفظ بالسلطة العسكرية للمقاطعتين **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** وهو يأخذنا (ف.دوفيتا) إلى عام 303م تاريخ إعادة تنظيم إفريقيا بتقسيم نوميديا والبروقنصلية، وهو يفترض بأن موريطانيا قسمت لكتها بقيت تحت لواء حاكم واحد **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** لكن هذا رغم منطقيته يصطدم بنقيشة صلداي. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

ويرجع بعض المؤرخين تاريخ تأسيسها إلى عام 288م على الأكثر **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** من الإمبراطور ديوقليانوس وقت الاضطرابات، والثورات التي هزت معظم مقاطعات الإمبراطورية الرومانية، منها تلك الثورات التي عرفتها المنطقة عن طريق قبائل الحلف الخماسي بداية من سنة 289م، وواجهها الحاكم أوليريوس ليتوا، غير أن هذا الطرح مستبعد كون حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية سنة 288م كان فلافيوس بكاربوس (Flavius Pecarius)، وهو ما يظهر من نصب تذكاري في ستيفيس الذي ورد فيه ذكر للمقاطعة القيصرية فقط **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** والمؤكد أن مقاطعة موريطانيا السطايفية كانت قائمة في عام 293م، أين بدأ ديوقليانوس في تقسيم المقاطعات الإفريقية، وإعادة التنظيم وانتهى عام 295م أو 296م **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** واستمرت إلى غاية القرن الخامس، وهذا الطرح الذي تبناه (م.ب) شنيقي بتحديد تاريخ تأسيس مقاطعة موريطانيا السطايفية ما بين 292 و 296م على أكثر تقدير. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

2.3. حدود المقاطعة:

نتج عن تلك الإصلاحات التي استحدثها الإمبراطور ديوقليانوس ترسيم انقسام المقاطعة القيصرية، وظهور مقاطعة موريطانيا السطايفية نهاية القرن الثالث الميلادي بين مجال المقاطعة النوميديّة من الجهة الشرقية، والمقاطعة القيصرية من الجهة الغربية، سنحاول في عنصرنا هذا ضبط الحدود بين مختلف المقاطعات الثلاثة.

بالنسبة للحدود الشرقية هناك إجماع بين المؤرخين القدماء، والباحثين حديثا على كون الوادي الكبير أمبساغا (Ampsaga) قد شكل الحد الفاصل بين عديد المقاطعات في الفترة الرومانية؛ إفريقيا البروقنصلية -موريطانيا القيصرية، ثم بين نوميديا وموريطانيا القيصرية، ثم بين نوميديا وموريطانيا السطايفية، وذلك استنادا إلى العبارة التالية **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** (Fines africae et mauretaniae).

فالمؤرخون القدماء ذكروا أن الوادي الكبير لا يفصل بين المقاطعتين إلا في مجراها الأدنى وعلى طول حوالي 40 كلم فقط أي من مكان التقائه برافده وادي يالعينجة (النجاس)، حيث مدينة توكا (Oppidum tucca) إلى مصبه في الخليج النوميدي (Sinus Numidicus) بالبحر المتوسط بين جيغل (Igilgili) ورأس بوقارون، **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

introuvable. ومن مدينة توكا تنحرف الحدود في اتجاه الغرب متبعة وادي العنجة حتى نقطة التقائه بوادي الذهب، وأخيرا وادي الدهامشة، واستنادا على هذا المعلم فإن التجمعات الحضرية، والريفية الواقعة غرب هذه الأودية كانت تابعة لموريطانيا السطايفية كمدينة توكا (Oppidum tucca)، ومونص (Mopthi)، عين الكييرة (Satafis)، خربة مجوبة (Novar)، وستفيس (Sitifis)، أما التجمعات الواقعة شرق هذه الأودية فهي تابعة لنوميديا، ومن ذلك كويكول (جميلة) (Cuicul)، وتيجلافا (Thigillava)، وسوبتبارتي (Subtabarti) **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

إذا كان الوادي الكبير مثل الحد الذي ساعدنا في ضبط حدود المقاطعة السطايفية الشمالية، فإن المعلم الذي أُسند عليه في ضبط الحدود الجنوبية الشرقية لهذه المقاطعة يبقى غامضا وغير واضح في هذا القسم، فلا أودية واضحة تجعلنا نستند عليها في رسم الحدود، ولا معالم طبيعية، ولا طرقاً برية ضبطت الحدود **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** والراجح أن الحدود تتبع وادي الصفصاف الذي يقطع سهل العلةمة، ومنها تمر الحدود بين سبخة بازر، وجبل براو الذي شكّل مع الوادي سالف الذكر معلما طبيعيا استند عليه لترسيم الحدود بين مقاطعتي نوميديا وموريطانيا السطايفية، أين عثر على طاولة لتعريف جمركية، وهو ما أدى إلى احتمال مرور الحدود من هذا المكان. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** خاصة وأن المنطقة ملائمة لإقامة هكذا مركز لمراقبة كل التحركات، تستمر الحدود في التقدم نحو الجنوب لتمر غرب جميلاي (Gemellae) القصبات النوميديّة، وتستمر في اتجاه الجنوب تاركة زراية (Zarai) في نوميديا، ثم تتبع وادي رانية الذي يصب في وادي بركة شمال نقفبوس (Nicivibus) الذي تتبعته حتى مصبه في شط الحضنة تاركة نقفبوس وطبنة (Thubunae) في نوميديا **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

أما الحدود الغربية للمقاطعة السطايفية فهي ليست معينة، فإذا كان هناك إجماع بين الباحثين على أن بعض معالم الحدود الشرقية لمقاطعة موريطانيا السطايفية واضحة ومعينة منذ القدم، فإن الوضع يختلف بالنسبة للجهة الغربية فالحدود ليست واضحة تماما. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** إذ لم يتعرض المؤرخون والجغرافيون القدماء إلى هذه النقطة ولهذا اعتمد المؤرخون المعاصرون على بعض الإشارات مثل قوائم الأساقفة، ومواقع بعض المدن التي ورد اسمها في مختلف المناسبات، في محاولة لتحديد لها **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

في الوهلة الأولى يبدو وادي الساحل (Nasavath Flumen) كحد طبيعي بين موريطانيا السطايفية والقيصرية، لكن الواقع يبرز غير ذلك، بتواجد مدن تقع على الضفة اليسرى لهذا الوادي، وتنتهي للمقاطعة السطايفية بحسب قوائم الأساقفة. عالج ستيفن غزال (Gsell.S) إشكالية الحدود بين المقاطعتين العام 1902 في مقال له **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** وقد اعتمد على ما أتت عليه إشارات وردت في القائمة الأسقفية لعام 484م والتي تعطينا الحدود في شكل خط عبر مجانة (Medjana) المنتمية لموريطانيا السطايفية وصولا إلى زابي (Zabi) **Erreur ! Source du**

renvoi introuvable. وقد وضعت المدن التالية في أقصى غرب السطايفية، تيكالات (Tubusuctu) وبجاية (Saldae)، وكذلك كل من القصر (Tubusuctu) شمال مجانة، بالإضافة إلى (برج لغدير) (Lemellef) و(Thamallula) (راس الواد) الموجودة أيضا بمجانة نفسها، وإلى الجنوب نجد مدينة خربة سد بلعباس (Flumen piscense) (وادي لقصب) وأخيرا زابي (Zabi) قرب المسيلة، هذه الأماكن تنتهي إلى موريطانيا السطايفية وتسمح لنا بوضع حدود تقريبية بين المقاطعتين السطايفية والقيصرية. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

يمكننا وضع الحدود بين المقاطعة السطايفية والقيصرية وهي تمر غرب بجاية وشرق أزفون، ويحتمل أنها تمثلت في وادي دعاس الذي توجد على ضفته اليسرى مدينة فكار (Vachar) التابعة لموريطانيا القيصرية **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** ثم تتجه الحدود غربا متبعة وادي فلتون، وأحد روافده في جبال جرجرة **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** ومنها تتقدم الحدود في اتجاه الجنوب الغربي مروراً بمرتفعات بني مليكاش تاركة سهل مجانة، والمدن المنتشرة فيه كما سبق الإشارة لها في موريطانيا السطايفية. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** ومنها تعبر الحدود جبال ونوغة لتصل إلى وادي جنان أحد روافد وادي شلال، ثم تتجه نحو الجنوب الشرقي حتى تصل إلى جبل شلاط شمال بوسعادة. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

وصفوة القول أنه في أواخر القرن الثالث استحدثت مقاطعة موريطانيا السطايفية في الجزء الشرقي من مقاطعة موريطانيا القيصرية، ويمكننا وضع حدود تقريبية لها باعتماد المعالم الطبيعية خاصة الوديان، فهي تمتد من الحدود القديمة لنوميديا عند مصب الوادي الكبير شرقاً، إلى وادي روزوكور (دلس) غرباً بالإضافة إلى ما وراء وادي الساحل، أو وادي الصومام، ومن السواحل المتوسطية شمالاً إلى مدينة زابي قرب المسيلة جنوباً (منطقة الحضنة).

4 – وديان مقاطعة موريطانيا السطايفية :

تواجد في إقليم المقاطعة السطايفية العديد من الوديان شكلت نقطة لعدد التجمعات، والمراكز الحضارية وحتى القروية التي انتشرت على ضفافها ومصباتها، وهو ما تظهره خريطة توزيع المدن الرومانية في المغرب القديم، الفترة الرومانية التي تركز غالبيتها في جوار الوديان والمنايع المائية. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** وتعتبر الوديان أهم مصدر للمياه في المنطقة، والملاحظ أن نظام جريتها لم يتغير منذ العهد الروماني، كونها ودياناً موسمية تجري في فصل الأمطار، وتتوقف فيما عدا ذلك، وهذه لائحة بأهم الوديان التي تجري في إقليم ، والتي نبدوها بأودية الجهة الشرقية:

- الوادي الكبير أمبساغا (Ampsaga): أو وادي الريمال (Oued er Remel) من أنهار الواحية المتوسطية، يعود تكوينه إلى نهاية الزمن الجيولوجي الرابع عصر البلايستوسين الحديث (Néo-pléistocène) **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** ورد ذكره في المصادر القديمة كحد طبيعي فاصل بين نوميديا والموريطانيتين، فكل المدن الواقعة على يساره تابعة لنوميديا، والتي على الضفة اليمنى تابعة لموريطانيا السطايفية **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

introuvable. وأقدم من أورده هو الجغرافي سترابون حيث قال: بأن الوادي يفصل بين أراضي الماسيل والماسيسل. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** وجاء ذكره أيضا في كتاب التاريخ الطبيعي لبليين الكبير **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** وفي جغرافية كلاوديوس بطليموس **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** الذي أورده بصيغة أمباغا (Ampaga)، كما ورد لدى بومبيوس ميلا بصيغة أمبساكوس (Ampsacus) ومسالك أنطونيوس، وفي طاولة بوتنغر. يبلغ طوله حوالي 280 كلم، يأخذ منابعه من جبال فرجيوة على مقربة من جميلة والتي تشكل جزءا من الأطلس الساحلي، وينصرف نحو السفوح الجنوبية لجبال البابور، ثم يتجه من الغرب إلى الشرق إلى أن يصل إقليم قسنطينة، ثم يحول اتجاهه من الجنوب إلى الشمال ليصل إلى جزيرة القل. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** ولوادي الأمبساغا أهمية تاريخية ومجالية لارتباطه الوثيق بحدود المقاطعة النوميديّة بالجهة الغربية أين اعتبر كمعلم طبيعي لتعيين الحدود الجغرافية.

- وادي الذهب (la Rivier d'Or): أحد فروع الوادي الكبير، يتواجد شرق وادي القصب بقرب أراضي المطارفة المقابلة لمدينة زابي، سيله ضعيف وجاف في كل الأوقات تقريبا، توجد به بعض المنشآت الخاصة بالري، والتي استعملت في إيصال الماء إلى أراضي زابي. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

- وادي الصفصاف: من الأودية الساحلية ويدعى بوادي العروش أيضا، ينبع من منطقة السمندو جنوب السلسلة النوميديّة بجبل الوحش، وينتهي عند خليج سكيكدة وهو يقطع سهل العلمة، طوله 100 كلم **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** نشأ الوادي من تجمع وادي الخماخم وبوحاجب، عرف الوادي خلال الفترة القديمة باسم ثابسا (Thapsa) باللفظ اليوناني أين ورد لدى بطليموس من خلال قوله " ثابسا مدينة وميناء"، وثابسوس (Thapsus) في اللفظ اللاتيني. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

يضاف كذلك - وادي العنجة (النحاس)، ووادي رانية الذي يصب في وادي بريكة شمال نقفوس، والذي يصب بدوره في شط الحضنة.

- وادي بوسلام (Sava Flumen). **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** يتكون من تجمع خمسة أودية صغيرة وهي وادي ماهوان، وادي محمد الحناش، وادي أوريسيا، ووادي غوسيني وفرماتو، والتي تنبع من جنوب جبل مغرس، وبعد تكوينه يتجه وادي بوسلام جنوب غرب سطيف ثم ينحرف شمالا مخترقا جبال قرقر ليصب في وادي الساحل، من روافد هذا الوادي ساروه وباش باش، ويعد هذا الوادي من أهم الأودية التي تواجدت بالمقاطعة **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

- وادي الساحل (Nasavath Flumen): الذي سيعرف فيما بعد باسم وادي الصومام، ويحد بلاد القبائل الكبرى من الجنوب والشرق. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** يلتقي برافده وادي بوسلام بالقرب من مدينة أقبو، وينبع وادي الساحل من جبال البيبان، ويشهد انحداره من منبعه إلى مدينة البويرة حتى يبلغ مصبه في خليج بجاية، يجري وادي الصومام في سهل ضيق، ويبلغ طول الوادي 210 كلم. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** والوادي هذا مثل الحد الغربي الذي رسمت على ضفافه حدود المقاطعة السطايفية حسب (Nasava de Ptolemee) **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

_ وادي دعاس: ينبع من الأطلس التلي وجبال جرجرة ويصب في البحر الأبيض المتوسط، ويمتد من 35 كم من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، مثل مصبه في البحر المتوسط كحد فاصل بين موريطانيا السطايقية والقيصرية. بالإضافة إلى وادي فلنتون، وكذلك وادي جنان أحد رافد وادي شلال. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

- وادي القصب (Ksob): عرف فيما مضى بوادي السهر، أطلق عليه اسم وادي الرايس، وسماه الرومان بوادي فلومين بيسنسي (Flumen Piscense) التي تعني نهراً كثير الأسماك. **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** ينبع من جبل براهم الموجود شرق مدينة سطيف، يجري بسهول مجانة وينحدر نحو الجنوب، ويدخل في حوض الحضنة **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

- وادي جدي: من أشهر الأودية في المغرب القديم التي ورد ذكرها في المصادر القديمة، أشار إليه المؤرخ بلين باسم (Flumen Nigris) والذي حسبه يعتبر الحد الفاصل بين قبائل الجيتول وقبائل الإثيوبيين **Erreur ! Source du renvoi introuvable.** وتبقى هذه التسمية دون تأكيد أثري، يمثل الوادي حدود المقاطعة الإفريقية الرومانية من الجهة الغربية، فهو يحفر أثناء سيره من الغرب للشرق أخدودا طويلا شمال الصحراء، كانت حدود الإمبراطورية الرومانية في هذه الجهة (الزيبان) تسير مع وادي جدي ثم تتبع الطرف الجنوبي لسلسلة جبال الأوراس **Erreur ! Source du renvoi introuvable.**

أشارت العديد من المصادر القديمة وحتى الوسيطة والحديثة إلى أسماء بعض الأودية التي تنتمي إلى إقليم موريطانيا السطايقية وماحولها، وهي أودية لها أهميتها التاريخية سواء اعتبارها كمعالم طبيعية استخدمها القدماء لتعيين الحدود الجغرافية بين المناطق، أو اعتبارها كأحد مصادر المياه.

خاتمة:

تظهر مختلف نصوص الكتاب والجغرافيين القدامى التي كتبت عن تاريخ المغرب القديم، الأودية والمجاري المائية الكبيرة كأحد أهم المعالم الجغرافية الأساسية في وصف جغرافية المنطقة، أين أدت الوديان والأنهار أدواراً حدودية بين مختلف الممالك المحلية النوميدية والمورية، ثم بين مختلف مقاطعات الولاية الأفريقية في فترة الاحتلال الروماني، ونخص بالذكر مقاطعة موريطانيا السطايقية التي استحدثت في أواخر القرن الثالث الميلادي في عهد الإمبراطور ديوقليديانوس واستمرت حتى القرن الخامس.

امتد المجال الجغرافي الذي شغلته المقاطعة السطايقية من الوادي الكبير شرقا إلى وادي دعاس غربا، ومن السواحل المتوسطية شمالا إلى مدينة زابي قرب المسيلة جنوبا (منطقة الحضنة)، وهي حدود تقريبية اعتمد في توضيحها تلك المعالم الطبيعية ممثلة في الوديان بالإضافة إلى الجبال.

جرى في إقليم المقاطعة السطايقية العديد من الأودية التي لم يتغير نظام جريانها منذ العهد الروماني، وهي أودية متفاوتة في الأهمية لعل أهمها الوادي الكبير، ووادي الساحل ووادي بوسلام، إضافة إلى أودية أخرى أقل أهمية.

الخريطة رقم 1: خريطة موريطانيا السطايفية . الممصدر، حمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 241.

6- توثيق المراجع:

المراجع بالعربية:

1. أيت أومغار سمير.(2017). " أنهار موريطانيا في الحقبة القديمة (الواجهة المتوسطية أنموذجا)".
Iksim. ص ص 121-128.
 2. بشاري محمد الحبيب.(1992). دراسات تاريخية لمقاطعة موريطانيا السطايفية، مذكرة ماجستير.
الجزائر جامعة الجزائر 2.
 3. بطليموس كلاوديوس. (2004). الجغرافيا. (ترجمة محمد المبروك الدويب، المترجمون) ليبيا.
 4. بقر أسامة. (2021). " الحضور العسكري الروماني في المنطقة السطايفية-النوميديّة خلال العهد
الإمبراطوري الأعلى(40-284م)". التاريخ الثقافي لمنطقة سطيف المجال، الإنسان، التاريخ. ج 3. ص ص
26-95.
 5. حداد سهام.(2012). البيئة الجغرافية والمناخية والتراتب التاريخي لسلسلة موانئ الشرق الجزائري.
الجزائر كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.
- بوقرة غنية.(2021/2020). مدينة تيديسو المحيط السيري خلال الفترة الرومانية(دراسة اجتماعية واقتصادية). أطروحة
دكتوراه.إ: عبد العزيز لحرش. جامعة منتوري. قسنطينة..المراجع **باللغتين:**

Erreur ! Aucun nom n'a été donné au signet.

